مجلة كلية فلسطين التقنية للأبحاث والدراسات 2019، العدد السادس ص 309- 339

قيم الانتماء والولاء المتضمّنة في الأمثال الشعبية الفلسطينية من منظور إسلامي

مصطفى يوسف منصور

جامعة غزة

تاريخ الاستلام: 2019/04/01م تاريخ الاعتماد: 2019/04/25م

ملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى قيم الانتماء والولاء المتضمنة في الأمثال الشعبية الفلسطينية ودورها في تعزيز الارتباط بفلسطين ، واتبعت الدراسة أسلوب تحليل المحتوى من ناحية كيفية، كأحد تقنيات المنهج الوصفي التحليلي وتكونت عينة الدراسة من (70) مثلا شعبيا تم جمعها من ألسنة كبار السن في قطاع غزة وأظهرت الدراسة وجود العديد من قيم الانتماء والولاء مثل التمسك بالجذور وتقديس روابط القربى والتضحية والفداء والصمود والثبات والإباء ورفض الظلم ومقاومة الغاصب. كما أظهرت الدراسة توجيه الإسلام للمثل الشعبي بالتأكيد على القيم النبيلة السامية وتوجيه بعض القيم وتوسيع مفاهيمها ودائرتها ثم رفض القيم الفاسدة وأوصت الدراسة بالاهتمام بالأمثال الشعبية ودراستها وتدريسها.

كلمات مفتاحية: قيم، انتماء، أمثال شعبية، فلسطين

Abstract

The study aimed to recognize the values of belonging and loyalty included in the Palestinian folk proverbs and their role in strengthening the relationship with Palestine.

The study adopted the content analysis as a technique of the descriptive analytical method. The study sample consisted of 70 folk proverbs collected from the tongues of the elderly in Gaza Strip. The study found that there are many values of belonging and loyalty as sticking to the roots, sanctification of kinship, sacrifice, steadfastness, persistence, dignity, rejection of injustice and resistance to the usurper.

The study also found that Islam orientated the folk proverbs by enhancing the noble values and directing of some values and expanding their concepts and there holistic circle and then refusing of the corrupted values. The Study recommended to give more concern about the folk proverbs and more concern about teaching and studying them.

Keywords: Values, Belonging, folk proverbs, Palestine.

مقدمة

تلعب الأمثال دورا مهما في حياة الشعوب وتسهم في تشكيل خبراتهم ومعتقداتهم فهي خلاصة خبراتها وتجاربها عبر الزمان, ويستخدمها الناس على اختلاف طبقاتهم للتعبير عن الموقف الراهن أو الواقع الحالي, أو لِحَضِّ الناس على فعل شيء ما أو لمنعهم من إتيان شيء أخر ويلخّص المثل قصة عناءٍ سابق وخبرة غابرة اختبرتها الجماعة حظيت عند الناس بثقة تامة، فصدّقوه لأنه يهتدي في حلِّ مشكلة قائمة بخبرة مكتسبةٍ من مشكلة قديمة انتهت إلى عبرةٍ لا تُنسى.

والمثل جملة مفيدة موجزة متوارثة شفاهةً من جيلٍ إلى جيل وهو جملةٌ محكَمة البناء بليغة العبارة، شائعة الاستعمال عند مختلف الطبقات (لوباني، 1999، ح)، والعرب من أكثر وأقدم الشعوب التي استخدمت الأمثال للتعبير عن واقعها السياسي والاجتماعي والاقتصادي والنفسي, أو لتعليم أبنائها. والشعب الفلسطيني ليس بدعا من الشعوب فله أمثاله التي تعكس ماضيه وحاضره وآماله وطموحاته والتي تلخص خبراته التي اكتسبها عبر السنين وشكلت المخزون المعرفي له.

وإذا كان المثل في عباراته البسيطة وكلماته الموجزة يبدو سهلا لكنه يكتنز في أثنائه خلاصة تجارب ومجموعة خبرات لا يملك من يستمع إليها إلا أن يقف متأملا للحكمة التي سكنتها والخبرة التي امتلكت ناصيتها بل يقف معجبا بالقيم التربوية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية التي تحملها هذه الأمثال.

وليست الأمثال الشعبية مجرد كلمات مسبوكة الجمل، تعتمد على السجع في الغالب، تعكس مرآة الشعوب فحسب، بل تسهم في تشكيل ثقافة المجتمع وفلسفته وسلوكه، وتدفعه إلى الايجابية والتفاعل مع الآخرين، ومن ثم كان البحث في المثل الشعبي بحثاً في سلوك الأفراد في المجتمع ونشاطاتهم وأساليب تفكيرهم (أبو دف، 1999، 2).

فالأمثال منظومة تربوية وقيمية متفاعلة وإن احتوت على بعض القيم السلبية التي تتعارض وتتناقض مع القيم الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة. وإن للأمثال الشعبية في المجتمع العربي الفلسطيني دوراً مهماً وهو دور الملهم والموجه والمرشد ، ويكاد يكون هذا هو الدور الثابت من بين الأدوار الفكرية الحياتية التي تلعبها أشكال التراث الشعبي الأخرى ، فالأمثال الشعبية لها أهميتها البالغة في حياة المجتمع الفلسطيني خاصة بما تلعبه من دور في حياة الأفراد والجماعات، فهي تعبير صادق عن مفاهيم وحياة الفلسطيني وقيمه، ومن القيم التي تناولتها الأمثال الشعبية الفلسطينية قيم الانتماء والولاء للوطن والتعلق والتمسك به.

وتشتد الحاجة للمحافظة على التراث الثقافي؛ ومنه المثل لدحض ما روج له اليهود من أن الفلسطينيين ليسوا شعبا لأنهم لا يملكون تراثا مما يدعونا إلى التمسك بتراثنا وإبرازه لأن من سرق الأرض يسرق نفسه اليوم التراث.

ولأهمية قيم الانتماء والولاء في تعزيز تمسك الإنسان الفلسطيني بوطنه في وجه الهجمة الشرسة التي تريد اقتلاعه من أرضه ووطنه، يبرز دور المثل الفلسطيني في تعزيز الانتماء وترسيخ الهوية والتشبث بالأرض والصمود ومقارعة الغاصب، مستندا إلى توجيه إسلامي يزيد الفلسطيني صلابة ومنعة، مما يستدعي استلهام هذا التراث والكشف عن مكنونه بما يجعله قوة مقاومة ومعاني صمود.

لذلك تجيء هذه الدراسة لتركز على موضوع مهم يشكل اللبنة الأساسية في تربية الإنسان الفلسطيني وتعزيز بنائه القيمي وتمسكه بوطنه وذلك من منظور إسلامي.

مشكلة الدراسة:

وفي ضوء ما سبق ، يمكن أن تتحدد مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

1- ما مفهوم المثل وما الأهمية التربوية للأمثال الشعبية ؟

2- ما مفهوم القيم ووظائفها؟

3- ما أبرز قيم الانتماء والولاء المتضمنة في الأمثال الشعبية الفلسطينية ؟

4- ما دور قيم الانتماء والولاء في تعزيز الارتباط بفلسطين ؟

5- ما التوجيه الإسلامي لقيم الانتماء والولاء المتضمنة في الأمثال الشعبية الفلسطينية ؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1. بيان مفهوم المثل والأهمية التربوية للأمثال الشعبية.
2. التعرف إلى مفهوم القيم ووظائفها.
3. الكشف عن أبرز قيم الانتماء والولاء المتضمنة في الأمثال الشعبية الفلسطينية.
4. بيان دور قيم الانتماء والولاء في تعزيز الارتباط بفلسطين.
5. التعرف إلى التوجيه الإسلامي لقيم الانتماء والولاء المتضمنة في الأمثال الشعبية الفلسطينية.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال:

1. أهمية المثل الشعبي بوصفه مكونا من مكونات التراث الثقافي.
2. أهمية القيم في حياة الفرد والمجتمع.
3. موقع الانتماء والولاء للوطن في بناء جبهة الصمود والثبات في فلسطين.
4. قد يفيد من هذه الدراسة المهتمون بدراسة التراث الشعبي الفلسطيني.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث أسلوب تحليل المحتوى من الناحية الكيفية ؛ كأحد تقنيات منهج البحث الوصفي، وقام الباحث بتحديد مصدر المادة للتحليل ثم إجراء عملية التحليل ثم توظيفها في معالجة الدراسة.

حدود الدراسة:

الحد المكاني: قطاع غزة.

الحد الزماني: 2018.

الحد الموضوعي: تقتصر الدراسة على الأمثال الشعبية الفلسطينية التي تبين قيم الولاء والانتماء

مصطلحات الدراسة:

القيم: "مجموعة من القوانين والمقاييس تنشأ في جماعةٍ ما ، ويتخذون منها معايير للحكم على الأعمال والأفعال المادية والمعنوية ، وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بحيث يصبح لها صفة الإلزام والضرورة والعمومية ، وأي خروج عليها أو انحراف على اتجاهاتها يصبح خروجاً عن مبادئ الجماعة وأهدافها ومثلها العليا " (أحمد ، 1986 ، 250).

المثل الشعبي: ويعني "الأسلوب البلاغي القصير الذائع بالرواية الشفوية ، المبيّن لقاعدة الذوق أو السلوك أو الرأي الشعبي" (العنتيل ، 1972 ،311).

قطاع غزة: يشكل قطاع غزة الجزء الجنوبي من فلسطين ، ويقع على ساحل البحر المتوسط ويغطي مساحة 378كم مربع ؛ سكانه من الفلسطينيين العرب وكثير منهم طردوا من بلادهم من فلسطين المحتلة، وأصبحوا لاجئين بعد قيام الكيان الصهيوني عام 1948(الموسوعة العربية العالمية،1999، ج 18، 230).

عينة الدراسة:

جمع الباحث (150) مثلا متداولا على ألسنة كبار السن في قطاع غزة من الأمثال التي تتعلق بالأرض والولاء والانتماء، تم تسجيلها بالاستعانة بطالبات الجامعة عام 2015 وبعد جمعها ؛ حذف المكرر منها واستقرت الدراسة على (70) مثلا، جرى إخضاعها للدراسة والتحليل.

الدراسات السابقة :

الدراسات التي تناولت الأمثال الشعبية الفلسطينية قليلة وليست حديثة، لكن يمكن إجمال أبرز الدراسات المتعلقة بموضوع الأمثال على النحو التالي:

- دراسة نجم وعلى(2006) وهدفت الدراسة إلى الكشف عن الصورة المقدمة عن المرأة من خلال الأمثال الشعبية الفلسطينية، و استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتحليل المضمون، وتكونت عينة الدراسة من (100) مثل شعبي ، وكان من أهم نتائج الدراسة: أن الأمثال قدمت صور المرأة المتعددة (الثقافية – الاجتماعية – الاقتصادية – التربوية) التي أسهمت في تشكيل جوانب

- الصورة العامة للمرأة في المجتمع الفلسطيني ، كما احتلت المرأة مركزاً إيجابياً في علاقتها بزوجها من خلال الأمثال الشعبية ، كما وأشارت النتائج إلى أن المرأة لعبت دوراً سلبياً في علاقتها بزوجها وأشادت الأمثال بالصورة المتميزة التي احتلتها المرأة من خلال علاقتها بالأبناء والزوج والمجتمع واشتملت صورة المرأة على جوانب سلبية، تتعارض مع معايير الكتاب والسنة.
- أجرى (أبو دف, 1999) دراسة حول القيم المتضمّنة في الأمثال الشعبية الفلسطينية دراسة تحليلية من منظور إسلامي، وتوصلت الدراسة إلى أن الأمثال الشعبية عنصر مهم من عناصر التراث الثقافي؛ الذي يجسد هوية المجتمع الحضارية، كما أن للأمثال الشعبية أهمية تربوية كبيرة لما تحتويه من خبرات نافعة وحكم وتجارب وقيم عديدة نحتاجها في تربية الإنسان الصالح ، ولها دور حيوي في توجيه سلوك الفرد والجماعة ، وكشفت الدراسة عن غنى الأمثال الشعبية الفلسطينية بالعديد من القيم التي استوعبت مجالات عديدة في حياة الإنسان، وتوافقت مع ما جاء في الكتاب والسنة ؛مما يؤكد ضرورة الاستفادة منها جيداً في بناء الشخصية المسلمة .
- وأعد (علوش، 1995) دراسة حول الأمثال والأقوال الشعبية المتداولة في مدينة (بير زيت) الفلسطينية، وقد أشار إلى المعنى اللغوي للمثل وعلاقته بالبلاغة والقصة ،كما تناول وظائف المثل وعلاقة المثل الفصيح بالمثل العامي.
- قام كناعنة (1992) بجمع 1316 مثلاً، وهدفت الدراسة إلى الربط بين الأمثال الشعبية والأبعاد الاجتماعية، وأظهرت النتائج أن هناك ارتباطا ذا دلالة إحصائية بين عدد ونوع الأمثال التي يعرفها الفرد وبين بعد الجنس والدين ونوع البيئة الاجتماعية والمنطقة الجغرافية ونوع الدراسة التي تخرج منها وحقل التخصص في الجامعة، وأوصى بإجراء دراسة تبين الترابط بين الأمثال الشعبية والأبعاد النفسية.
- قام (عرار, 1991) بدراسة وتحليل مضامين الأمثال الشعبية من مناطق مختلفة في فلسطين، وسماع هذه الأمثال في جلسات مختلفة ، وصل إلى بضعة آلاف من الأمثال الشعبية محاولا الكشف عن شخصية الشعب الفلسطيني ونمط تفكيره ومفرداته الحياتية المختلفة.

- وجمع (المبيض، 1990) 2369 مثلا شعبيا ضمنها في كتاب، ومن خلال هذه الأمثال حاول تشخيص ملامح الشخصية الفلسطينية، والكشف عن البيئة الثقافية والاجتماعية والسياسية والنفسية للشعب الفلسطيني .

- قام (عباس وشاهين، 1989) بتجميع مئات الأمثال الشعبية الفلسطينية دون تحديد مجتمع الدراسة، وقام بترتيب هذه الأمثال حسب الحروف الهجائية مع التعليق على بعضها.

تعليق على الدراسات السابقة:

باستعراض الدراسات السابقة يتضح ما يلي :

- اهتمت دراسة (نجم وعلي، 2006) بالكشف عن صورة المرأة في الأمثال الشعبية ، واهتمت دراسة (أبو دف، 1999) بالمضامين التربوية، أما دراسة (علوش، 1995) و(عياش وشاهين، 1989) فقد اقتصرتا على جمع الأمثال وتسجيلها، أما دراسة (كناعنة، 1992) فربطت بين الأمثال والأبعاد الاجتماعية، وحاول (المبيض،1990) الكشف عن ملامح الشخصية الفلسطينية.
- أكدت الدراسات السابقة أثر الأمثال في سلوك الفرد والجماعة .
- لم تحظ قيم الانتماء والولاء في الأمثال الشعبية الفلسطينية بالدراسة من قبل الباحثين.
- استفاد الباحث من الدراسات السابقة بالتعرف إلى المنهج المناسب لدراسة الأمثال الشعبية كما اعتمد عليها في إثراء الإطار النظري للدراسة .
- كشفت قلة الدراسات السابقة الحاجة إلى المزيد من الدراسات والبحوث فالأمثال مجال ثري وخصب.
- وتميزت الدراسة الحالية في كونها لبنة أخرى في دراسة الأمثال؛ تتناول قيم الانتماء والولاء المتضمنة في الأمثال الشعبية الفلسطينية لأهمية دورها في تعزيز الارتباط بفلسطين.

خطوات الدراسة:

سارت الدراسة وفق الخطوات التالية:

- أعد الباحث دراسة استطلاعية وزعت على طالبات الجامعة الإسلامية بغزة ، كما طلب منهن أن يجمعن الأمثال من كبار السن لديهن.
- جمعت أمثال الدراسة الاستطلاعية و حذف المكرر منها واستبعد منها ذات الألفاظ غير اللائقة.
- قام الباحث باختيار عينة الدراسة التي تناولت قيم الانتماء والولاء سواء التي عبرت عنها باللفظ الصريح أو الضمير الدال عليها، ثم صوغ الإطار النظري للدراسة ،وجرى تحليل محتوى عينة الأمثال الشعبية الفلسطينية ثم عرض التحليل والتصنيف على عينة من خبراء التربية والمختصين والأخذ بتوجيهاتهم .
- وضع الشكل النهائي للتصنيف وتوضيح مدى توافق الأمثال مع التوجيه الإسلامي.

إجابة السؤال الأول والذي ينص: ما مفهوم المثل؟ وما الأهمية التربوية للأمثال الشعبية؟

المعنى اللغوي للمثل: (المَثَلُ) جملة من القول مقتطفة من كلام, أو مرسلة بذاتها تنقل ممن وردت فيه إلى مشابهه بدون تغيير، كذلك المثل لغة: الشبه، والنظير (أنيس وآخرون, د.ت، 854).

ويعرف أيضا المثل بأنه "جملة محكمة البناء بليغة العبارة، شائعة الاستعمال عند مختلف الطبقات" (عمار،2011)، ويعرف بأنه "الأسلوب البلاغي القصير الذائع بالرواية الشفوية ، المبيّن لقاعدة الذوق أو السلوك أو الرأي الشعبي" (العنتيل، 1972، 311).

فكل جيل تسبقه أجيال تندثر عبر السنين، وتبقى تجاربه وحكمه في صيغة أمثال وحكم، وكلما كبرت الأجيال فإنها تعيش عبر هذه الأمثال وتقدر قيمتها لان التاريخ يعيد نفسه على شكل مختلف من الناس، بينما الوقائع التي قيلت فيها هذه الأمثال يعيشها الناس في أي حقبة من الزمان .

والأمثال تختلف في ألفاظها ولكنها تلتقي في مضمونها مع اختلاف مصادرها , فالأمثال تعبير عفوي عن موقف أو حدث موجز لحد البلاغة.

والمثل ليس مجرد شكل من أشكال الفنون الشعبية وإنما هو عملٌ كلاميٌ يستحث قوةً ما على التحرك ويعتقد قائل المثل أنه يؤثّر أعظم الأثر في مسار الأمور وفي سلوك الناس فالمعنى والغاية يجتمعان في كل أمثال العالم, وهي وإن اختلفت في تركيب جملها أو في صلاحها أو مدلول حكمتها أو سخريتها، كتابٌ ضخم يتصفّح فيه القارئ أخلاق الأمة وعبقريتها وفطنتها وروحها(الأخرس، 2018).

كما تتميز "الأمثال الشعبية ببراعتها ودقة معانيها وحلاوة ألفاظها وصدق أدائها وفائدة عبرتها" (كيال، 1997، 14).

كما تعد الأمثال الشعبية أحد عناصر التراث المهمة، والتراث هو تاريخ الشعب فلا شعب بلا تراث ولا تراث بلا شعب، والشعب الفلسطيني كبقية شعوب العالم له تراثه الشعبي، الذي يميزه ويمتاز به، وقد تكون هذا التراث كنتاج لتجربة تاريخية ضاربة في القدم، تمتد إلى آلاف السنين وظل صامداً مقاوماً يحفظ لهذا الشعب ثقافته وأصالته وعراقته.

والأمثال الشعبية هي رصيد من الحكمة و"الحكمة يحتاجها كل مواطن صالح خاصة من كانت له قيادة فكرية أو تربوية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية ويأتي على رأس هؤلاء المربي الذي يجب أن يكون حكيماً إلى أبعد حدود الحكمة (الشيباني، 1975، 14).

وتحمل الأمثال الشعبية رغم بساطتها عمقا تربويا, لأنها تلخص خبرات الأجيال ,وتقدم مضمون هذه الخبرات للممارسة الفعلية لأنماط الفعل الاجتماعي بصورة ميسرة ,وتشتمل هذه المضامين على مضامين سياسية واجتماعية وأخلاقية واقتصادية تسهم في العملية التربوية. (مكي، د.ت)

ومما يزيد من الأهمية التربوية للأمثال الشعبية عن غيرها من المأثورات الشعبية الأخرى ما يأتي:

– الأمثال الشعبية ألصق أنواع الأدب الشعبي بالناس وأقربها إلي عقولهم، لأنها بالدرجة الأولى عطاء

شعبي وإنتاج شعبي يتصل بالممارسة اليومية ، ويصدر عن الفطرة الطبيعية والبداهة ,ويجمع بين المألوف والمتعارف عليه ،ويتحاشى الغموض ويعرض الحقائق والأحكام بكل وضوح وواقعية (ناضر, 1996، 25).

– وبذلك يمكن أن تندرج الأمثال الشعبية تحت مسمى التربية التلقائية التي تنعدم فيها تقريباً عملية ضبط التعلم وتوجيهه ، ويكون اكتساب المعارف والخبرات والمهارات والعادات ضمن البيئة الاجتماعية (عكيلة وآخرون، 1984، 35).

– تتميز الأمثال الشعبية بأنها نابعة من كل طبقات الشعب , وأمثال كل أمة مصدر مهم جدا للمؤرخ الأخلاقي والاجتماعي يستطيع من خلالها أن يتعرف إلى كثير من أخلاق الأمة وعاداتها وعقليتها ونظرتها إلي الحياة (المقدم ,1995، 233).

– والأمثال الشعبية غنية بالخبرات، فهي "عصارة تجارب مختزلة توصل إليها بعد مجهود فكري وعقلي ممتزج بعناصر البيئة المحلية المحيطة به" (المبيض، 1990، 23).

– الأمثال الشعبية تعلمنا الحياة تعليما مباشرا لأنها تختصر فصولا من الفلسفة في كلمة واحدة ألهمتها تجربة أو ترجمتها حكمة من صوت الحياة وأحداثها (البردوني, 1998، 401) , وتزيد عملية تبسيطها للخبرة الإنسانية من أهميتها التربوية , مما يجعل استخدامها في التعليم والتربية أمرا ميسورا .

ويقوم المثل كوسيلة من وسائل التربية عامة والتربية الوطنية خاصة بتعريف المواطن بنواح ثلاثة

1. الناحية الفكرية: ويقوم على تزويد الإنسان بالمعلومات العامة وتجهيزه بالمعلومات الأساسية والضرورية (ناصر ,1994، 210).

وذلك حين يتحدث المثل عن الزراعة وقوانينها والمواسم والفصول:

"الأرض اللي بدك تجددها بورها" أي ترييح الأرض لتعطي إنتاجا أوفر في العام القادم و"الأرض اللي بدك تعطلها أصلها أو بصلها"، قاعدة زراعية يلجأ إليها المزارعون لإراحة الأرض فيعمدون إلى زراعتها إما مزروعات عَلَفَية ذات أصول (جذور) ، أو يزرعونها بصلا (لوباني، 1999، 52).

2. الناحية العاطفية: وهي أن يغذى المواطن بكل عاطفة صادقة نحو وطنه وكل ما يتعلق بهذه العواطف كحب الوطن على ما فيه من شظف العيش وقسوته، وكذلك حب المواطنين الذين يعيشون على أرضه ويتكلمون لغته ،ويشاطرون الوطن آلامه وآماله، وروائعه الثقافية والأدبية والاعتزاز بما قدمه الأجداد (ناصر ,1994، 211).وذلك حين يتناول المثل حب الوطن وترسيخ عاطفة الحنين نحوه التي تشده للعودة إليه بقوله "البلاد طلبت أصحابها"

3. الناحية العملية: وذلك حين يؤكد على اقتران الناحية الفكرية والناحية العاطفية مع الناحية العملية وإلا تصبح الوطنية جعجعة بغير طحن، كما أن آفة التربية الوطنية اعتقاد البعض أن هذه الجعجعة هي الوطنية عينها(ناصر, 1994 ، 211).

فالوطني الحقيقي والإنسان الوفي المخلص لوطنه لن يتوانى ولن يتأخر في التضحية بالغالي والنفيس والجهد من أجل الحفاظ على وطنه، وقول المثل: "الأرض مش شهاوي هذي ضرب على الكلاوي" لأن اقتناء الأرض يعني تضحية وجهدا وكفاحا وعرقا متواصلا.

إجابة السؤال الثاني والذي ينص: ما مفهوم القيم ووظائفها ؟

القيم في اللغة: يدور معنى القيم حول الاستقامة واعتدال الشيء واستواؤه (ابن منظور، د. ت، 502)

واصطلاحا : هي " معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية وعامة، وتتصل من قريب بالمستويات الخلقية، التي تقدمها الجماعة ويمتصها الفرد من البيئة الخارجية، ويقيم منها موازين يبرر بها أفعاله ويتخذها هادياً ومرشداً " (السيد، 1994، 82).

وظائف القيم:

تمثل القيم بالنسبة للفرد طاقات للعمل، ودوافع للنشاط، ومتى تكونت القيم المرغوب فيها تكون مرجعا أو معيارا للعمل الذي نقوم به، وتلعب القيم دورا في تشكيل الشخصية، وتحديد أهدافها وإطارها المرجعي وتعمل على تعديل السلوك، وبالتالي التكيف والتوافق والتجاوب مع المجتمع وفرصة تحقيق الفرد لذاته (حمتو، 2009، 28، 29).

كما تشكل القيم وقاية للمجتمع من الانحرافات والآفات ، ذلك أنها تعمل على إصلاح الفرد نفسياً وخلقياً، وتوجهه نحو الخير والإحسان والواجب، كما تنمّي قدرة الأفراد على ضبط شهواتهم ومطامعهم ؛ لأنها تربط تصرفاتهم وسلوكهم بمعايير وأحكام يتصرفون في ضوئها وعلى هديها.

وتشكل القيم إطارا عاما للجماعة ونمطا من أنماط الرقابة الداخلية يستطيع الناس من خلالها؛ توجيه سلوكهم وتحديد آمالهم، وتساعد المجتمع على مواجهة التغيرات الحادثة بتحديد الاختيارات الصحيحة التي تحفظ استقرارهم وحياتهم، وتزود المجتمع بالصيغ التي يتعامل بها مع العالم (أبو العينين، 1988، 35،36).

وتتغلغل القيم في حياة الناس أفرادا وجماعات، وترتبط عندهم بمعنى الحياة ذاتها، إذ ترتبط ارتباطا وثيقا بدوافع السلوك وبالآمال والأهداف، فهي توجه سلوكات الفرد في الحياة لوجهة محددة وفقاً لمعطياتها، وتهبه عاطفة تعمل على تشكيل شخصيته وتحديد هويته التي تميزه عن غيره من الناس، وتوفر له أعلى

درجة من تحقيق الذات في ظل المصلحة الجماعية (الدهشان، 2012).

وتلعب القيم دورا مهما في حماية المجتمعات من الانهيار، وليس فقط دورها هو سلامة الحياة الاجتماعية ؛ ولكنها تعد لأي مجتمع بمنزلة جيش دفاع، والأمم التي لا تعطي اهتماما كبيرا لها يكون مصيرها الحتمي والنهائي هو الانهيار والزوال.

وتعد الحكم والأمثال حقائق اجتماعية أخلاقية قائمة في المجتمعات البشرية يأخذ بها الأفراد ويخضعون لها في معاملاتهم فهي نوع من السلطة الأدبية التي لها تأثيرها في عقلية الناس وتصرفاتهم (المقدم ,1995: 234), ولهذا تمثل الأمثال إحدى وسائل الضبط الاجتماعي التي تحتاج إليها التربية (مكي، د.ت).

إجابة السؤال الثالث: والذي ينص على: ما أبرز قيم الانتماء والولاء المتضمنة في الأمثال الشعبية الفلسطينية ؟

قبل الإجابة على السؤال لابد من إيضاح مفهوم الانتماء والولاء وبعض المفاهيم المرتبطة.

مفهوم الانتماء لغة واصطلاحا:

الانتماء لغة:

معجم لسان العرب يرد الانتماء "إلى الفعل نمى"، والنماء بمعنى الزيادة، وأنميته أي عزوته ونسبته، وانتمى هو إليه، انتسب، وفى الحديث انتمى إلى غير مواليه، أي انتسب إليهم ومال وصار معروفاً لهم، ويقال نماه إلى جده، ارتفع إليه في النسب ، أي رفع إليه نسبه والانتماء لغة الانتساب, يقال: انتمى فلانُ إلى فلان إذا ارتفع إليه في النسب (ابن منظور, د.ت ،342).

الانتماء اصطلاحا:

تتعدد الاستخدامات المرادفة لكلمة "الانتماء"، وتستخدم أحيانا بمعنى الهوية، وأحيانا أخرى مرادفه للولاء، وأحيانا ثالثة الانتساب، وأحيانا رابعة تستخدم بمعنى التوحد والاندماج (نادي,2012، 6).

ويعرف الانتماء بأنه "الانتساب الحقيقي للدين والوطن فكرا، وتجسده الجوارح عملا، والرغبة في تقمص عضوية ما لمحبة الفرد لذلك ولاعتزازه بالانضمام إلى هذا الشيء" ويكون الانتماء للدين بالالتزام بتعليماته والثبات على منهجه أما بالنسبة للوطن الذي يعني الشعب والأرض، فيجسد بالتضحية؛ تضحية نابعة من شعوره بحب الوطن وشعبه. (ناصر, د.ت، 156)

ومفهوم الانتماء هو السلوك والعمل الجاد من أجل الوطن، والانتماء لغة واصطلاحا يصب في بوتقة واحدة هي العطاء لذلك فان العمل المخلص والتضحية المستمرة، هي مقياس للانتماء الحقيقي (ناصر, د.ت، 157).

فالوطن أغلى وأحلى ما يملك الإنسان وبدونه هو ريشة في مهب الريح فمن أجل الوطن يسقط الشهداء دفاعا عنه ويبذل الغالي والنفيس من أجله.

مفهوم الوطن لغة واصطلاحا:

الوطن في اللغة: مكان الإنسان ومقره ، وأوطن الرجل البلد وتوطنه واستوطنه اتخذه وطنا، والموطن مثل الوطن (الفيومي,1977، 664) والوطن يكون فيه مولد الإنسان ومنشؤه(عمارة ,1997، 194).

والوطن في الاصطلاح الحديث: هو البلد لا البلدة ولا المنزل (ناصر, د.ت،124).

والوطنية: هي تعبير قويم يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه؛ الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد والفخر بالتاريخ، والتفاني في خدمة الوطن، ويوحي هذا المصطلح بالتوحد مع الأمة وهكذا تشير الوطنية إلى مشاعر الحب والولاء التي تكمن في الانتماء للوطن، حب للبلد، وللأرض ، وللشعب، وفخر بالتراث والحضارة (نادي .2012، 11).

وانطلاقاً مما سبق يمكن تعريف الانتماء الوطني بأنه عملية انتساب الفرد لوطنه, متفاعلاً معه قولاً وعملاً، ومستعداً لنصرته والذود عنه بكل ما يملك. وهذا التعريف يشير إلى أن الانتماء أهم مقومات الوطنية التي يجب الاهتمام بتربيتها (الكراسنة وآخرون , 2010، 51).

والانتماء مفهوم نفسي، اجتماعي، فلسفي، وهو نتاج العملية الجدلية التبادلية بين الفرد والمجتمع أو الجماعة التي يفضلها المنتمي، والانتماء يدعم الهوية إذ تعد الإدراك الداخلي الذاتي للفرد، محددة بعوامل خارجية يدعمها المجتمع، والانتماء هو الشعور بهذه العوامل ، ويترجم من خلال أفعال وسلوك تتسم بالولاء لجماعة الانتماء أو المجتمع (نادي,2012، 7).

أبعاد الانتماء:

- الهوية: يسعى الانتماء إلى توطيد الهوية ، وهى في المقابل دليل على وجوده ،ومن ثم تبرز سلوكيات الأفراد كمؤشرات للتعبير عن الهوية وبالتالي الانتماء.
- الجماعية: إن الروابط الانتمائية تؤكد على الميل نحو الجماعة ، ويعبر عنها بتوحد الأفراد مع الهدف العام للجماعة التي ينتمون إليها، وتؤكد الجماعية على كل من التكافل والتماسك، وتعزز الجماعية كل من الميل إلى المحبة والتفاعل الاجتماعي، وجميعها تسهم في تقوية الانتماء.
- الولاء: يعد الولاء جوهر الالتزام، ويدعم الهوية الذاتية ، ويقوي الجماعية، ويدعو إلى تأييد الفرد لجماعته ، ويشير إلى مدى الانتماء إليها.
- الالتزام: يعنى الالتزام التمسك بالنظم والمعايير الاجتماعية، وهنا تؤكد الجماعة على الانسجام

والتناغم والإجماع ، ولذا فإنها تولد اتجاهاً نحو الالتزام بمعايير الجماعة تجنباً للنزاع.

- التواد: ويعنى الحاجة إلى الانضمام أو العشرة، وهو من أهم الدوافع الإنسانية الأساسية لتكوين العلاقات والروابط والصداقات (نادي,2012، 8).

وتتجلى قيم الانتماء وضوحا في الأمثال الشعبية الفلسطينية مع مراعاة عدم إمكانية الفصل بين قيمتي الانتماء والولاء أحيانا لتداخلهما كما يلي:

1. التمسك بالأصول والجذور:

"اللّي بطلع من ثوبه بعرى" و"حدا بيطلع من ثيابه ؟"

أي أن الإنسان لا يستطيع أن يتخلى عن أهله وأقربائه، مهما حدث بينهم من خلاف وشقاق، لأن من ينسى أو يتناسى أصله، يعيش على هامش حياة الآخرين، لا أهل له، ولا عزوة، ويصغر في أعين الناس، ويضرب المثل في انتقاد من يحاول أن ينفرد عن أهله وعشيرته، ويتخلى عن جذوره وأصوله، ويحث على التمسك بالأهل والأقارب وعدم هجرهم وعدم التنكر لهم " البيت اللي رباني ما بينساني" و "البيت اللي تأكل منه لا تدعي عليه بالخراب".

2. تقديس وتقديم رابطة الدم:

"الدم عمره ما بيصير ميّه": أي أن رابطة الدم اقوي من أية رابطة أخرى، سواء كانت هذه الرابطة ناشئة عن علاقات اجتماعية أو اقتصادية، فالفرد لا يتنصل من أقاربه الذين تجمعهم به رابطة القربى. لأن " الظفر ما يطلع من اللحم"، فمهما كان بين الأقارب من شقاق وخلاف، فالدم الذي يجمعهم واحد، ولا بد أن يأتي يوم تعود فيه المياه إلى مجاريها، ويعود الائتلاف فيما بينهم ومعنى ذلك أن الروابط العائلية تبقى هي الأقوى، حتى ولو كان هناك بعض الخلافات العائلية في بعض الأمور، فإنه في ساعة المحنة، سرعان ما تتحرك وشائج القرابة، وتُنسى الخلافات ، وتتصافى القلوب، وتعود الألفة والمحبة بين الأقارب، فرابطة الدم تبقى أقوى من أي رابطة أخرى .

3. الانتماء للبلد (الوطن):

الانتماء للوطن والانحياز له هو انحياز روحي وجسدي وعقلي واجتماعي، يقول المثل "من طين بلادك حنى خدادك" وكذلك "زوان بلدنا ولا قمح الغريب " و "خلى زيتنا فى دقيقنا" .

مفهوم الولاء:

الولاء لغة من الولي أي القرب والدنو , ويقال: بينهما ولاء أي: قرابة والوليُ : ضد العدو وهو المحب والصديق والنصير, ووالي فلان فلاناً إذا أحبه, والولاء: ضد المِلك, والوَلاية والوِلاية: النصرة

(ابن منظور, د.ت، 407)، وعليه, فالولاء لغة يعني النصرة والمحبة، ومنه قوله تعالى: "ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ" (فصلت، 34).

والولاء كلمة تستخدم للدلالة على الصلات والعواطف؛ التي تربط الفرد بالجماعة كالأسرة والعمل والوطن، والولاء اصطلاحا يشترك مع المعنى اللغوي بأن كليهما يعني القرب والحب والنصرة والصداقة

فهو من تبعة ونصرة وطاعة ويمثل خضوعا لسلطة ما: الحاكم أو القبيلة أو العشيرة أو الأب أو المؤسسة. ويمكن تعريف الولاء بمفهومه العام بأنه مشاعر الفرد وأحاسيسه الإيجابية بالمحبة والنصرة تجاه موضوع معين (ناصر, د.ت،155).

أما الولاء بمفهومه الخاص وهو الولاء للوطن: فهو المشاعر والأحاسيس الإيجابية بالمحبة والنصرة تجاه الوطن.ويعمل الولاء على حماية المجتمع من عوامل الفساد والانحراف, والظواهر السلبية كالفساد والتجسس, وعمليات التخريب والإرهاب وغيرها التي تظهر في غيابهما.

وولاء الفرد في المجتمع الأبوي هو للعائلة والعشيرة لذلك فسلطة الأب وشيخ القبيلة؛ هي التي تحدد وجهة الولاء وموضوعه، وتعمل التقاليد على تقوية الولاء الشخصي والتبعية (ناصر, د.ت، 156).

أقسام الولاء:

أولاً : الولاء الأسري:

ويقصد به مشاعر الفرد وأحاسيسه الايجابية بالمحبة تجاه أسرته, وهذا الولاء يكسب الفرد القيم والعادات الصحيحة, والتمييز بين الخطأ والصواب, مما يجعله عضواً منسجماً مع جماعته, ويؤثر في تكوينه الشخصي والاجتماعي بعد ذلك.(الكراسنة, 2010، 53)

إن التماسك الأسري هو مطلب ضروري لمجتمع متماسك ووطن قوي؛ تبدأ ولواءاته من الأسرة وللأسرة فالولاء عند الفرد هو ولاء للحامولة والعائلة الأصغر منها، ووعي الفرد محكوم بالوعي العشائري، فالوعي الوطني أو القومي لم يكن موجودا مما نجده في القرن العشرين، وهذه الروابط حديثة العهد في مبناها العام وإن وجدت جذور الوعي الوطني والقومي في بلادنا من قبل (عرار،1991) ويتضح الولاء بأقسامه في الأمثال التالية:

"الحر ما يتنكر لأصله" و"أهلك ولا تهلك" فمن لا أهل له لا وطن له، ولا يعترف أحد بقيمة من انسلخ من أهله أو العكس، وكذلك "أصلك يردك".

ثانياً: الولاء البيئي:

ويقصد به الحفاظ على البيئة بجميع عناصرها , والابتعاد عن كل ما يؤثر عليها(الغبيسي,154،2001).

ويتضح ذلك في المثل الفلسطيني الذي ينسج علاقة إنسانية عملية بين الإنسان والأرض:

– "طلع من خرج أرضه": يُضرب للفلاح الذي يستغل أرضه ويستثمرها أقصى استثمار.

"الزرع واحد والأرض مَحَطّات": يُضرب لتفاوت خصوبة التربة بين قطعة الأرض وبين التي تجاورها.

–"الأرض بتعرى وبتنكسي": يُضرب للأرض قد تخصب مرة وتمحل مرة أخرى.

"الشغل في كانون، أسلم ما يكون" فما أكثر مشاغل الفلاح في كانون؛ حراثة الأرض وبذرها وزراعة الأشتال وحفر قنوات المياه، فلكي تنجح أرضك عليك بكانون ، فهو شهر الخير والأمطار، عليك أن تستغل أرضك فيه وأن تستغل مطره، وكانون الأول هو ديسمبر وكانون الثاني هو يناير.

ثالثاً: الولاء الوطني:

الولاء الوطني ولاء كلي لمجموعة ولاءات فرعية هما :الولاء للمكان والولاء للشعب (الغبيسي, 2001، 154)، وفيما يأتي بيانها :

أ–الولاء للمكان :

يقصد بالمكان هنا رقعة الأرض التي هي ركن من الأركان التي يقوم عليها الوطن .

إن من أهم مظاهر الولاء للمكان أن يحمل الإنسان مشاعر الحب لأرض الوطن, والتضحية من أجله , وذلك بالدفاع عنه ضد العدو, والسعي في كل ما يعمل على تقدم الوطن ورفعته, وذلك من خلال الإبداع والابتكار والمشاركة في شتى المجالات التي تخدم الوطن, وكذلك حماية منجزاته (الكراسنة وآخرون, 2010، 53).

وتعكس الأمثال الشعبية الفلسطينية قيم الولاء التالية:

–الالتصاق بالوطن وعدم الهجرة عنه:

الإنسان شديد الالتصاق بوطنه وخروجه منه يعني الموت " زي السمك بس يطلع من المية بموت "كما أن "اللّي بطلع من داره بقلّ مقداره": أي أن البقاء في الوطن أعز للمرء مهما كانت الصعوبات، فأفضل مكان للإنسان هو بيته، فيه يعيش معزّزاً مكرَّماً، بين أهله وذويه، فهم الذين يعرفون قدره ومعزّته. والمراد هنا بالطلوع هو الهجرة أو انتقال الإنسان من بيئته إلى مكان آخر، لدى أناس غير أهله وعشيرته للإقامة عندهم، وقد يُحطْ من شأنه فلا تحفظ مكانته الاجتماعية، ولا يحفظ له قدر وقد يتعرض للإهانة، ويفقد الاحترام ويضرب لمن يخرج من بين أهله وعشيرته فيذل ويهان.

- **الحنين للوطن**

إن الإنسان الذي يغترب ويترك وطنه ويهاجر لأي سبب من الأسباب، يعيش في غربة دائمة فهو دائم

الحنين إلى وطنه وأهله وأصحابه ويتذكر مكانته بينهم، فيقول المثل: "الغربة كربة وهم للركبة" فالغربة صعبة، ويستشهد بهذا المثل في تصوير حجم معاناة من يبتعد عن وطنه. قال الشاعر:

ما من غريب وان أبدى تجلده إلا تذكر عند الغربة الوطنا (قبش,1985، 383).

ويقول المثل "المربَى قتَّال" والمربى: هو الوطن ويضرب في حب الوطن فحبّ الوطن فِطْرة فَطَر الله عليها جميع المخلوقات بلا استثناء، فالطيور تحن إلى أعشاشها، والحيوانات تحنّ إلى أوكارها، والإنسان يحنّ إلى مسقط رأسه، ومهوى قلبه وروحه، ومهد طفولته ومرتع صباه، وأحلام شبابه. ويعني أن حب الوطن والحنين والشوق إليه قاتل الفتى وخصوصا إذا كان مغتربا فهو دائم الاشتياق إلى سماع الأخبار عن وطنه وعن أهله وأصدقائه.

وسئل حكيم: بأي شيء يعرف وفاء الرجل دون تجربة واختبار؟ قال بحنينه إلى وطنه وتلهفه على ما مضى من زمانه. ويحث المثل على عدم الاستقرار في غير الوطن مما يعنى العودة له والتمسك به حين يقول: "يا باني في غير بلدك , يا مربّي غير ولدك ".

-التمسك بالأرض وعدم التفريط بها:

ويحث المثل على تمسك الإنسان بأرضه، وانغراسه بها وعدم بيعها حين يقول:" أرضك عرضك ". و "بيّاع أرضه ضاع عرضه": يُضرب لذم بيع الأرض، لأنها تضاهي العرض، ويعدل المثل الفلسطيني بين الأرض والعرض والتمسك بهما حين يقرن الأرض بالعرض أو ربما أغلى "وما أغلى من العرض إلا الأرض"، فهو يقول من فرط في عرضه فرط في أرضه ومن فرط في أرضه فرط في عرضه.

-فرضية الدفاع عنها من أبنائها :

"ما بحرث الأرض إلا عجولها" و"الأرض بتقاتل مع أهلها" أي لا يحافظ على الأوطان سوى أبنائها.

-عدم الاستهانة بالعدو والأخذ بالحيطة والحذر:

"إن كان عدوك نملة لا تنم له"، من الحكمة أن يعمل الإنسان حسابا للعدو مهما صغر شأنه حتى لا يؤخذ على حين غرة .

-الموت في سبيل العزة والكرامة:

ويؤكد المثل الشعبي الفلسطيني العيش بكرامة وعزة حين يقول :"الموت ولا المذلة".

- عدم التفريط في الحقوق:

ويتجلى تمسك الإنسان الفلسطيني بحقه الشخصي والوطني حين يؤكد المثل المطالبة بالحق حتى لا يضيع "ما ضاع (مات) حق وراءه مطالب" والحق المراد به مطلق الحقوق، أي لا يضيع حق ما دام

هناك من يطالب به، ويسعى للحصول عليه دون كلال أو ملل، فانه سيحصل عليه في النهاية، وإن طال الزمن، ومضت عليه السنون، فالحق لا يضيع ولا يسقط بالتقادم، ويضرب للحض على السعي الدائم والصبر وعدم اليأس من المطالبة بالحق.

- الصمود والثبات:

"يا جبل ما يهزّك ريح" ويشير المثل الشعبي إلى الصمود والثبات ومثله حين يقول :" شو بال عكا من هدير البحر". و"لو كانت عكا خايفة من هدير البحر ما وقفتش ع الشط "، عكا مدينة فلسطينية ذات تاريخ عريق في الصمود فلا يهم عكا بحر هادر ولا غزاة طامعون لا تلقي بالا لكل أثيم ولا لما يدور من تهديدات (لوباني، 2999، 454).

-رفض منطق الاحتلال والإحلال:

"الدار دار أبونا وأجو الغُرب يطردونا": يضرب للذي يخاصمك في شيء أنت تملكه، أو في حوزتك، ويجيء من يدّعي أنه ملكه ويستولي عليه، ويتصرف فيه تصرف المتملِّك، وهو ليس له فيه ناقة ولا بعير، وردد هذا المثل أيام الانتداب البريطاني عندما بدأ اليهود في حرب ترويع ضد الفلسطينيين، لإخراجهم من منازلهم ليحلّوا مكانهم. وفي معنى هذا المثل ودلالته ما يكفل ربط المأثور الشعبي بمقاومة الاحتلال وتأكيد لا شرعية هذا الطارئ ما دام غريبا عن الجسم الشعبي العام، وهذا ما يقوله المثل صريحا واضحا بطبيعة الحال (دحبور، 2015).

- الحفاظ على سمعة الوطن:

ويحث المثل على محافظة الإنسان على سمعة بلاده وأن يكون سفيرا حسنا لها إذ يقول:

"واحد ردي بخرّب بلد": يمكن لشخص واحد شرير أو سيء السمعة أن يسيء إلى سمعة بلده بكاملها، فيعطي انطباعا سيئاً عن كل بلده وأهل بلده، فيحذر الناس منهم والتعامل معهم.

الأرض كقيمة:

تستأثر الأرض كقيمة لدي الفلسطيني بالعديد من الأمثال التي تجعل من الأرض في حد ذاتها قيم ولاء وانتماء، وفي هذا رد على ما افتراه وأشاعه الأعداء وصدقه وروج له الأصدقاء المغفلون من أن الفلسطيني قد باع أرضه فالذين باعوا هم السماسرة والملاك من الإقطاعيين من غير الفلسطينيين من سوريا ولبنان (شراب, 1987، 58-60)، ويتبدى ذلك في الأمثال التالية:

-"الأرض أغلى من الذهب" فهي "الملاذ وهي الوطن وهي الاستقرار والأمن والدم والتاريخ والأجداد" (لوباني، 19999، 52).

-"ارحل عن الأرض ولا تبيعها": ويُضرب لمكانة الأرض في نفوس أصحابها والمقصود هو الانتقال لمكان آخر من فلسطين وليس بيعها.

- "الأرض بالشبر؟! قالوا: لأ، الأرض بالظفر": يُضرب لمكانة الأرض وقيمتها، كما يضرب للتفاوت في الخصوبة بين قطعة أرض وجارتها .

- "الأرض لا بتنحرق ولا بتنسرق": يُضرب للأرض تبقى بانتظار أصحابها مهما طال غيابهم عنها.

- "إللي ما إله مِلِك، يْتِفّ في كفّه": يُضرب لأهمية امتلاك الأرض.

- "إللي ما عنده عطن، ما إله وطن": يُضرب لوجوب امتلاك قطعة من الأرض الخصبة.

- "إللي مالوش جَذر، بِموت قهر": يُضرب لأهمية امتلاك قطعة أرض.

- "الزرع للزرّاع والأرض لأهلها": يُضرب للأرض تبقى لأصحابها مهما تتابع عليها الزارعون.

-"بيع الذهب واشتري العتب" والعتب هو الدور أو الأرض " ويضرب للتحريض على شراء الأرض فهي أبقى من الذهب" (لوباني، 1999، 245) .

ب-الولاء لشعب الوطن :

المقصود بهم المواطنون الذين يعيشون مع المواطن في الوطن نفسه , ومن أهم مظاهر الولاء للشعب :الحب والتكامل والتعاون بين المواطنين .

ويتبين الولاء في المثل الذي يقول :"ابن البلد أعز من الولد" وهذا تأكيد على رابطة التآخي الوشيجة التي تجمع أبناء البلد الواحد (لوباني ،1999، 11).

ومن الولاء المحافظة على العادات والتقاليد التي يرضى عنها مواطنو الدولة (ناصر, د.ت، 157) والتفاعل والتعايش مع مشكلات المجتمع الذي يعيش فيه وذلك ما تفصح به الأمثال التالية:

"من فات قديمه تاه" "وزي عوايد الناس" ,"اللّي مالو قديم مالو جديد".

وتحث الأمثال الإنسان على ضرورة المحافظة على ما ورثه الأبناء والأحفاد عن الآباء والأجداد من تقاليد وعادات حميدة، والالتزام بها. وقد قيل في الحكمة: من لا ماضي لا حاضر له ولا مستقبل.

إجابة السؤال الرابع: والذي ينص على: ما دور قيم الولاء والانتماء في تعزيز الارتباط بفلسطين؟

إن الانتماء قيمة من أهم القيم، التي كانت ولا تزال موضع اهتمام معظم الفلاسفة والعلماء والمربين علي اختلاف العصور، نظرا لأنه أحد دعائم بناء الفرد والمجتمع والأمة، وبدونه لا يمكن للفرد أن يدافع عن وطنه ومجتمعه ويحميه أو يسهم بإخلاص في بنائه (دياب، 2003، 21)

فهو اتجاه إيجابي يستشعره الفرد تجاه وطنه، مؤكداً وجود ارتباط وانتساب نحو هذا الوطن – باعتباره

عضواً فيه – ويشعر نحوه بالفخر والولاء، ويعتز بهويته وتوحده معه، ويكون منشغلاً ومهموماً بقضاياه ، وعلى وعي وإدراك بمشكلاته، وملتزماً بالمعايير والقوانين والقيم الموجبة التي تعلي من شأنه وتنهض به، محافظاً على مصالحه وثرواته، مراعياً الصالح العام، ومتفاعلاً مع الأغلبية، ولا يتخلى عنه حتى وإن اشتدت به الأزمات (الدهشان, 2012).

إن العلاقة بين مفهوم الانتماء وبين مفهوم الولاء علاقة وشيجة، فمفهوم الولاء يتضمن الانتماء؛ لأن الفرد لن يحب وطنه وينصره إلا إذا انتسب إليه, أما الانتماء فليس بالضرورة أن يتضمن الولاء؛ لأن الفرد قد ينتمي إلى وطن, ولكنه لا يمنحه الحب والنصرة والعطاء، والانتماء يوجد بوجود الفرد, أما الولاء فيكتسبه الفرد من مدرسته وبيئته ومجتمعه .

ذلك يعني أن الانتماء أولاً ثم يأتي الولاء، كما أن الولاء يُظهر صدق الانتماء, أي أن الولاء وسيلة للتعبير عن الانتماء (الكراسنة وآخرون, 2010، 56)، كما أن تعميق الشعور بالانتماء والولاء لدى الشعب الفلسطيني؛ يمثل حجر الزاوية في حياة الفلسطينيين كشعب يسعى للتحرر كما أن هذا الشعور يعمل على استقراره وتماسكه.

وإذا كان الانتماء يعمل على بناء وتنمية العلاقات الاجتماعية السليمة، فإن الولاء يعمل على جعل الانتماء واقعاً وحقيقة ثابتة ، ويمثل الولاء المدخل الصحيح للانتماء؛ إذ إنه بدون حدوث الولاء سوف يصبح الانتماء شكلياً أو مظهرياً، وبالتالي تفرغ العلاقات الاجتماعية من مضمونها.

والهوية أحد عوامل الانتماء الهامة نظراً؛ لأنها وحدة من المشاعر الداخلية التي تتمثل في الشعور بالاستمرارية والتمايز، وهذا يعني أن الهوية هي وحدة من العناصر المادية والنفسية المتكاملة التي تجعل الشخص يتمايز مما سواه، ويشعر بوحدته الذاتية (هلال، 2012).

وتبرز اليوم أهمية الانتماء والولاء في الأمثال الشعبية، من أجل الحفاظ على الهوية والوطن في ظل ما يتهددها من أخطار، مما يعني إكساب المناعة لكل فرد من خلال تربيته تربية وطنية تركز على تزويده بالأسس والمفاهيم ؛ التي يستطيع بها الصمود والمقاومة وعدم الذوبان لذلك:

- يعمل الانتماء الوطني المتشكل من المثل بمنزلة ضمير داخلي يوجه الفرد ويرشده إلى ما فيه صالح وطنه , فكلما وجه الانتماء للوطن توجيهاً سليماً كلما كان ذلك عاملاً من عوامل بناء المجتمع .

  الفرد الذي يشعر بالانتماء لوطنه من خلال ما يسمعه من أمثال؛ يبتعد عن كل ما يؤدي إلى الإضرار بالمصلحة الوطنية, ولو كان ذلك على حساب مصلحته الشخصية، وتعتمد صلابة الجماعة وتكاملها وترابطها على درجة انتماء الفرد لها (النجيحي, 1976، 224).

- فالوطن الذي ينتمي أفراده إليه؛ يكون أكثر صلابة وقوة من غيره، لذلك يعمل المثل على تعزيز الانتماء المؤدي إلى التعاطف الوجداني بين أفراد الوطن، والميل إلى المحبة والعطاء والإيثار, مما يحقق الوحدة الوطنية ,وينمي لدى الفرد تقديره لذاته وإدراكه لمكانته ومكانة وطنه (سليمان وآخرون , 1989، 453، 454).
- تدفع قيم الولاء والانتماء المبثوثة في الأمثال الشعبية الفلسطينية الإنسان الفلسطيني إلى التضحية بنفسه في سبيل الحفاظ على وطنه ، فالوطن هو البوتقة التي تنصهر فيها مشاعر الناشئة وإحساسهم بانتمائهم إلى وطن.
- كما يؤدي إلى تكريس التضامن الاجتماعي بين أفراد الشعب الفلسطيني.
- الانتماء والولاء الوطني في الأمثال يؤديان إلى توجيه العمل نحو المصلحة العامة؛ لأن انتماء الفلسطيني وولاءه سوف يكون موجهاً لفلسطين, وليس لجهة أخرى.
- تقوم الأمثال بتزويد أفراد المجتمع الفلسطيني بمعنى الحياة الكريمة والعزة والهدف الذي يجمعهم لمقارعة العدو.
- تقوم الأمثال بإعطاء أساس عقلي يستقر في ذهن الفلسطيني عن الوطن والوطنية وارتباطها بالثبات والصمود والتمسك بالأرض.
- توجه الأمثال المتضمنة قيم الانتماء والولاء سلوك الفلسطيني نحو الغايات والأهداف الوطنية السامية الساعية للتحرر وتطهير التراب من دنس الغاصبين.
- تساعد الامتثال وقيمها الإنسان الفلسطيني على إصدار تبريرات معينة لتأمين حياته والدفاع عنها.
- تقوم بدور تحقيق توافق الفلسطينيين مع القواعد والمعايير المتعلقة بالوطن ووحدته وعدم التفريط فيه. كذلك يؤكد (ناصر,1994، 157):
- التضحية من أجل الوطن فهي ضريبة الدم.
- القيام بالواجب المطلوب فهو دليل صادق للانتماء.
- القيام بالأعمال التطوعية والخيرية.
- الحفاظ على اللغة الأصلية والتراث الثقافي واللبس الشعبي.
- المحافظة على العادات والتقاليد.

إجابة السؤال الخامس والذي ينص على: ما التوجيه الإسلامي لقيم الولاء والانتماء المتضمنة في الأمثال الشعبية الفلسطينية؟

لقد كان الهدي القرآني رسالة تربية وتوجيه ، تعددت أساليبه التربوية فكان منها المثل والقصة وأساليب الترهيب والترغيب والقدوة وغيرها ونلاحظ بالنسبة للأمثال ما يلي:

-أولا: لقد ضرب الله الأمثال في القرآن الكريم في أكثر من عشرين موضعاً وذلك لأخذ العبرة والتفكر كقوله تعالى: "وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" (الحشر،21).

وقوله تعالى: "وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" (إبراهيم،25)، وكانت الأمثال في القرآن من البيئة ومن واقع الحياة الاجتماعية والثقافية في المجتمع المكي.

مما يعني اعتراف الإسلام بالمثل وأهميته في التربية والتوجيه؛ لما يحمله من قيم سامية تمثل ركيزة وأساسا في بناء وتربية الشخصية المسلمة.

ثانيا: الانتماء والولاء في المثل الشعبي قيمتان ترتبطان بالوطن والوطنية والمواطنة, وهي تتناول الوطن الصغير المحدد والإسلام يوسع دائرة الوطن بالوطن الإسلامي الأكبر والكبير كما يصحح مفهوم الوطنية ويجعلها إطارا للقيم الإنسانية .

فالوطنية كما يرى ساطع الحصري "هي حب للوطن والشعور بارتباط باطني نحوه وهي ارتباط الفرد بقطعة من الأرض تعرف باسم الوطن"(الحصري, 1984،9).

ويبين (بهاء الدين) أن هذا مفهوم ضيق للوطنية؛ فالوطنية بمفهومها الواسع تشكل إطارا للقيم الإنسانية، وليست جدارا يسجن ولا حاجزا للنفي إنما هي معبر للالتقاء بالإنسانية كلها (أبو دف والمزين, 2006، 138). لذلك فالوطنية من المنظور الإسلامي "نوع من التعلق بالوطن الذي يعيش فيه المسلم أيا كان موقعه الجغرافي وإضمار الحب والولاء لساكنيه من المؤمنين العاملين من أجل إقامة دين الله في الأرض مهما اختلفت ألوانهم وألسنتهم وأجناسهم". (أبو دف والمزين ,138،2006).

ومع إقرار الإسلام لمفهوم الوطنية الواسع فإنه يقدر مشاعر الحنين للوطن وتعلق الفؤاد والروح به فقد جاء القران الكريم مراعيا مشاعر رسوله الأمين وتعلقه بمكة "قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ" (البقرة،144).ويتضح التوجيه الإسلامي للأمثال من منطلقات ثلاثة هي: إقرار القيم السامية، المتضمنة وإعادة توجيه القيم، ورفض القيم الفاسدة.

أولا: إقرار القيم الصحيحة السامية:

فالانتماء للإسلام يذكي الانتماء للأوطان, فلا ينكر الإسلام الوطنية التي هي حب الوطن, بل يؤكدها ويغذيها، ولكن بترشيدٍ كريم وبفهم راق, وبما يتفق مع منظومة المنهج الإسلامي بمفرداته التي يتكون منها.

فالإنسان في حياته ينتمي إلى دوائر إنسانية متعددة تتكامل ولا تتناقض والتوفيق بين الانتماءات من محبة الأسرة والعائلة ثم الجماعة ثم الوطن ثم الجماعة الكبرى في الإسلام ,لا تلغي الدرجة العليا فيه ما دونها، ولكن المنهي عنه التعصب والطائفية التي تؤدي إلى الفرقة وتحرض على الظلم.

لذلك فالانتماء الوطني بعد من أبعاد الانتماء للإسلام فليس هناك تعارض بين الانتماء للإسلام وبين الانتماء للوطن إذا ما اتفقت دوائر الانتماء في فكر الإنسان والعلاقة تتعدى حدود التناقض إلى الاندماج والارتباط (عمارة, 1994، 194).

فالإسلام أول من أرسى دعائم الانتماء للوطن وذلك عندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة إلى المدينة المنورة ، تاركين جميع ما يملكون من متاع وأموال ، فرارا بدينهم , فنظر صلى الله عليه وسلم إلى مكة وقال قولته المشهورة " ما أطيبك من بلد وأحبك إلي ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك" (الترمذي, د.ت,ج5، 723) .

كما جعل الإسلام النفيَ والتغريبَ عن الوطن عقوبةً لمن عصى، وأتى من الفواحش ما يَستحق به أن يُعذَّب ويُغرَّب ، فهذا يدل دلالة قاطعة على أن الإنسان لديه ارتباط وثيق بالمكان الذي نشأ وشب فيه.

ونظر الرسول صلى الله عليه وسلم مرة إلى جبل أحد وقال:"أحد جبل يحبنا ونحبه". (البخاري , د.ت، 539)، وجاء في الهدي النبوي :عن امرأةٍ منهم يقال لها فسيلة، قالت سمعت أبي يقول: سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، أمِنَ العصبيةِ أن يحب الرجلُ قومَه؟ قال: "لا، ولكن من العصبية أن يُعِينَ الرجلُ قومَه على الظلم"؛(السندي، د.ت، ج2،463)، كما كان الصحابة والتابعون والعلماء ورؤوس القوم ينسبون إلى أوطانهم فهذا سلمان الفارسي وصهيب الرومي وهذا حسن البصري وهذا الصنعاني وهذا البخاري والعسقلاني والمقدسي وغير ذلك .

والانتماء ينقسم إلى انتماء ديني وانتماء سياسي:

-الانتماء الديني: فالانتماء الديني يجسد العلاقة التي ينبغي أن تكون بين المسلمين في كل مكان، قال تعالى: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" (الحجرات، 10)، والانتماء الديني يكون بين المسلمين دون غيرهم، وهناك فرق بين الانتماء الديني وهو الأخوة والانتماء السياسي وهو المواطنة، فالأخوة رابطة معنوية تقوم على أساس الدين تتجاوز الزمان والمكان.

-الانتماء السياسي: ويقابله المواطنة أو الجنسية، فالدولة الإسلامية تتكون من مواطنين مسلمين وغير مسلمين يكون انتماؤهم السياسي للدولة الإسلامية لهم حقوقهم ويلتزمون بواجباتهم.

فقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم وحدة وطنية داخل المدينة، يعمل الجميع في إطارها ويلتزم ببنودها.

(الكراسنة وآخرون، 2008 ، 55).

ويندرج تحت هذا الإطار كل الأمثال التي لا تتعارض مع قيم الإسلام في كليتها أو جزء منها، وصفوة القول أن حب الوطن وصدق الانتماء إليه قد دعا إليه الإسلام؛ شريطة أن يكون ذلك الحب للوطن مُتفقاً مع تعاليم الدين ، وبعيداً عن العنصرية المذمومة ، والعرقية المقيتة ، والشعوبية البغيضة، والقومية الرخيصة التي تتنافى كُلياً مع الوطنية الحقة، وتختلف عنها بالكلية .

ثانيا: إعادة توجيه وتوسيع مفهوم بعض القيم:

يعيد الإسلام صياغة مفهوم الولاء موسعا لدائرته، ويتضح الولاء في الإسلام فيما يلي:

1. الولاء لله ورسوله:

ويقصد به حب الله تعالى ورسوله وألا يقدم على الولاء أي ولاء آخر، قال تعالى: "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا" (المائدة، 55).

وجاء في التوجيه النبوي "ثلاثُ من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار". (السيوطي, 1990، 205)، وقال تعالى: "قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ" (آل عمران، 31) ، فالإسلام يوجه الحب لله ورسوله الحب الذي يقود إلى الإتباع ، ويبرز ذلك المثل الذي يبين انقياد واتباع الإنسان لمن أحب "من حب عبد عبده ومن حب حجر نقله" لكن الإسلام يوجه الانقياد والحب والولاء ليكون أولا لله ورسوله والمؤمنين، والعبودية لله وحده.

2-التأكيد على الولاء الأسري:

ويقصد به حب الأسرة والحرص على تماسكها، قال تعالى: "وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ" (لقمان، 14)، وقال تعالى: "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" (الإسراء، 23)، ويتبين حرص الشريعة على بناء أسرة متماسكة متحابة مع الالتزام بالحقوق والواجبات كما قال تعالى: "وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا" (لقمان، 15)، فالأسرة هي النواة الأولى في تكوين المجتمع وتكوين أسرة صالحة يؤدي إلى وجود أفراد صالحين قادرين على التضحية في سبيل وطنهم.

ويؤكد الإسلام على الولاء الأسري كما يحث على نصرة الأسرة والأخ ظالما أو مظلوما ويكون في حالة الظلم بالأخذ على يد الظالم، وجاء الهدي النبي ليقول: "انصر أخاك ظالما أو مظلوما, قيل كيف أنصره ظالما؟ قال تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره "(السيوطي, 1990، 163). وهذا يتوافق مع المثل "الغصن مني ولو مال" و"اللي من دمك ما يخلو من همك" و"سيف الأهل من خشب" وذلك عند تقويم المخطئ

فمن الولاء له تقويمه وإصلاحه.

3- الحث على الولاء البيئي:

يحترم الإسلام الولاء البيئي ويحث عليه فالإنسان هو المستخلف في الأرض ولا يفسد فيها وقال تعالى: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا" (الأعراف، 85) بل يعمرها فهي له وعلى ذلك له أجر الإعمار فقد جاء في الهدي النبوي: "من أحيا أرضا ميتة فله فيها أجر" و "من أحيا أرضا ميتة فهي له"(السيوطى, 1990، 509). وهذا ينسجم مع الأمثال :

"الأرض لمن يفلحها والبنت لمن ينكحها "و "اتعب على أرضك تتعب عليك" و"مثل ما بدّك منها، بدها منك" و تضرب لوجوب العناية بالأرض والحفاظ عليها وحراثتها وفلاحتها واستصلاحها.

4-الولاء للوطن(المكان – والشعب):

بالنسبة للمكان:

فالمكان يرتبط في وجدان الإنسان بالذكريات، قال تعالى: "إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ" (القصص، 85)، والمقصود إلى مكة فلما خرج النبي مهاجرا وعندما بلغ الجحفة اشتاق إلى مكة فقال له جبريل: أتشتاق إلى مكة فقال نعم فأوحى الله إليه هذه الآية (القرطبي, د.ت، 321).

وهذا يدل على أن حب الوطن والحنين له مشروع في الكتاب والسنة ولا يعني هذا بغض غيره من الأوطان؛ لأن هذا من الوطنية المتعصبة التي تؤدي إلى إلحاق الظلم والاعتداء على الآخرين، وهذه يرفضها الإسلام برسالته العالمية (الكراسنة وآخرون،2010: 61) .

كما يصحح الإسلام مفهوم الوطنية ؛ لذلك فمفهوم الوطنية ليس بالضرورة أن يكون مناقضا للإسلام طالما نفهم أنه ينطلق من الأصول الإسلامية (أبو دف, 2006: 138) ، رغم أن حدود الوطنية في الإسلام هي العقيدة وعند غير الإسلام هي التخوم الأرضية والحدود الجغرافية.

ومع أن الوطن كلمة جامعة لمعانٍ كثيرة وكبيرة لا يمكن حصرها لأنها تتمدد وتتقلص حسب نسبة الانتماء والولاء له؛ فقد يغيب هذا المعنى عند ضعاف النفوس؛ فيكونون عونا للأعداء أو دليلا لهم على عوراتها، والعرب قبل الإسلام كانت ترى في خيانة الوطن جرما يستحق صاحبه فيه الرجم وقد جاء في سيرة ابن هشام أن أبرهة بنى كنيسة وأراد أن يصرف العرب إليها فذهب إليها رجل من العرب وأحدث أي تغوط وبال، فعزم أبرهة على هدم الكعبة، وسير لذلك جيشا وخرج معه بالفيل حتى وصل الطائف، فخرج إليه مسعود بن متعب فقال له: أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ونحن نبعث معك من يدلك، فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق إلى مكة، وفي الطريق مات أبو رغال فرجمت العرب قبره،

فهو قبره الذي يرجم الناس بالمغمس (هارون, 1985، 26،27). وكذا إبن العلقمي فقد كان دليلا لهولاكو على عورات بغداد وتدمير دولة الإسلام.

وكما أن الإسلام يوجه الحب ويعيد ترتيبه، قال تعالى: "قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ". (التوبة، 24).

فالإسلام يتجاوز المثل الشعبي في توسيع دائرة الحب إذ يقول" ما أعز من الولد إلا ولد الولد " فالإسلام هنا يوسع دائرة الحب بل يوجهها ويرتب عناصرها، فحب الله والرسول هو المقدم على غيره من الأهل والمال والولد.

الولاء لشعب الوطن:

قال تعالى: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ" (التوبة، 71)، وجاء في الحديث النبوي: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضوُ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (السيوطي, 1990، 498) ، فالولاء لشعب الوطن يتجسد في التعاون، وهذا يتماشى مع المثل "إيد على إيد رحمة" و"الناس للناس والكل بالله"، كما يكون باحترام خصوصيات المواطنين دون النظر إلى الدين والجنس، واحترام عقائدهم وشعائرهم، وفي المقابل هم لا يطعنون في كتاب الله ولا يذكرون الإسلام بذم أو قدح أو يستخفون بالمسلمين وبدينهم، وقال المثل محترما خصوصية كل دين "كل واحد على دينه الله يعينه".

وتتسع الدائرة لتشمل الإحسانَ إلى أهل الأديان الأخرى، وهم شركاء في الوطن، وجاء عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: "ألا مَن ظَلَمَ مُعَاهدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ" (آبادي، 1995، ج2، 211).

كما أن فكرة الدفاع عن الوطن الأصغر داخل الوطن الأكبر؛ موجودة في الإسلام، فعندما يداهم العدو وطنا من أوطان المسلمين، فإن هذا الدفاع عن هذا الجزء يعد واجبا على أهله أولاً ثم على بقية المسلمين ثانيا ؛ حتى تتحقق الكفاية في دفع العدو، والدفاع عن الوطن يكون بالنفس والمال واللسان.

ومما يشير إلى تضحية الفلسطيني من أجل أرضه المثل الشعبي بقوله :"اثنين يوجبوا الموت؛ الأرض والعرض". وهذا يحقق الجزء الأول من المفهوم وهو قيام الفلسطيني بواجبه فدفاعه عن وطنه فرض. أما الجزء الثاني من المفهوم فهو نجدة الأخ لأخيه فيقول المثل الشعبي: "البكرج اللى انتصب رنت فناجيله ورجل بلا عزوته بطلت مراجيله"، فالفلسطيني بحاجة إلى أهله وعونهم له ويجب ألا يكون وحيدا، ويقول

المثل عمن لا يعتمد عليه ويخذل أخاه ولا يسمع صرخته ولا يهب لنجدته "زي المركن علي حيط مايلة" و"عدي رجالك عدي" و "لا حياة لمن تنادي " .

ثالثا: رفض القيم الفاسدة:

وهناك من الأمثال التي تحمل قيما سلبية فاسدة تتعارض مع المفاهيم الإسلامية للانتماء والولاء مثل:

1- ترك المقاومة والاستسلام للعدو:

"الكف ما يناطح مخرز " ويتعارض ذلك مع الهدي الرباني "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ" (الأنفال، 65) .

2- الهروب من ميدان المعركة:

"الشراد ثلثين المراجل " ويتنافى ذلك مع التوجيه القرآني "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ" (الأنفال، 15) .

3- التبعية السياسية والرضوخ للأمر الواقع :

يقول المثل:"حط راسك بين الروس وقول يا قطاع الروس" ويتعارض ذلك مع التوجيه النبوي الشريف " لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطّنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا " (الترمذي , د.ت, ج4، 364) .

والصيغة التربوية الصحيحة للتعامل مع الأمثال الشعبية تتلخص بالانتفاع الواعي بالأمثال الشعبية وعدم افتراض القدسية أو العصمة في كل ما هو موروث لمجرد أنه قديم وكذلك لابد من التمحيص والتحليل والتخير والانتقاء، وأيضا مقاومة الأمثال السلبية من خلال التأكيد على القيم الإيجابية وأهميتها في حياة الفرد والمجتمع، والتحذير من الآثار الخطيرة لنقائض القيم التي تحملها الأمثال الشعبية المتداولة بين الناس، وبذلك يمكن أن تنحسر هذه القيم إلى درجةٍ كبيرة في المجتمع وبالتالي يمكن الحد من تأثيرها (أبو دف ,1999، 26، 27).

النتائج والتوصيات:

أولا :النتائج:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- المثل هو جملة محكمة البناء بليغة العبارة، متوارثة شفاهة شائعة الاستعمال عند مختلف الطبقات.

- من خصائص المثل الإيجاز والأصالة وإصابة المعنى والبلاغة والواقعية والموسيقى والإحساس وتتميز الأمثال ببراعتها ودقة معانيها وحلاوة ألفاظها وصدق أدائها وفائدة عبرتها.
- للأمثال الشعبية أهمية تربوية كبيرة فهي رغم بساطتها تملك عمقا تربويا, لما تحتويه من خبرات نافعة وحكم وتجارب وقيم عديدة فهي تلخص خبرات الأجيال , وتقدم مضمون هذه الخبرات؛ لممارسة أنماط الفعل الاجتماعي بصورة ميسرة؛ تسهم في العملية التربوية .
- خلصت الدراسة إلى العديد من قيم الانتماء والولاء من أبرزها التمسك بالأصول والجذور وتقديس رابطة الدم والولاء للأسرة والولاء للبيئة والولاء للوطن: الولاء للمكان والولاء لشعب الوطن كالتمسك بالأرض وعدم التفريط بها وعدم الهجرة عنها والصمود والثبات والدفاع عنها والتضحية والفداء والحفاظ على سمعة الوطن.
- إن لقيم الانتماء والولاء دورا مهما في ارتباط الفلسطيني بوطنه فهي توجه انتماءه ليكون عامل بناء لمصلحة الوطن وتصليب وتأكيد مفاهيم المقاومة والصمود والمحافظة على العادات والتقاليد وتكوين أساس عقلي لمفاهيم الوطن والوطنية والمواطنة وتزويده بمعاني العزة والثبات والصمود ومتطلباتها ؛ من عدم ترك الوطن أو الاستنامة للغاصب.
- خلصت الدراسة إلى أن الإسلام يؤكد مفاهيم الانتماء للوطن والدفاع عنه لكنه يوسع الدائرة أو يضيف لها دائرة أوسع تتمثل بالوطن الأكبر القائم على وحدة الدين والعقيدة وأن الولاء للأسرة والوطن مشروع ؛ مع كون الولاء أولا هو لله والرسول وصالح المؤمنين وأن الإسلام في توجيهه لقيم الانتماء والولاء ينطلق من منطلقات ثلاثة ؛ هي إقرار القيم السامية الصحيحة وإعادة توجيه وتوسيع مفهوم القيم ثم رفض القيم الفاسدة.

ثانيا: التوصيات:

- الاهتمام بدراسة الأمثال الشعبية الفلسطينية وتدريسها في المراحل المختلفة، فهي تمثل تراثا يحمل مخزونا ثقافيا وتربويا هائلا.
- إقامة المعارض والمؤتمرات لتسليط الضوء على المخزون القيمي للأمثال؛ وخصوصا فيما يتعلق بقيم الانتماء والولاء للوطن في ظل الهجمة الشرسة على الأرض والإنسان والتراث.
- إنشاء مراكز ثقافية من أجل العمل على إحياء التراث الثقافي الفلسطيني وإبرازه عالميا.
- توعية المعلمين بأهمية قيم الانتماء والولاء في تنوير الوعي الفلسطيني بأهمية التمسك بالتراث،

فالعدو يسوق بأن الفلسطينيين لا يملكون تراثا، ويقصد اجتثاث الأصول الثقافية والتاريخية بطمس تراثه وسرقته.

- معالجة أشكال الانتماء السلبي للأرض والوطن والعشيرة أو القوم أو الجنس، والتأكيد على المفهوم الإسلامي المتميز للوطن والوطنية.
- التأكيد على الجانب العملي في حب الوطن والانتماء إليه؛ من خلال الممارسات الصحيحة وليس رفع الشعارات.

المراجع:

القرآن الكريم

1. آبادي, محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود. ط2، دار الكتب العلمية, بيروت، (1995).
2. ابن منظور ،لسان العرب .ج 15, دار صادر، بيروت،(د.ت).
3. أبو دف, محمود ، القيم المتضمّنة في الأمثال الشعبية الفلسطينية دراسة تحليلية من منظور إسلامي. مقدمة لمؤتمر القيم والتربية في عالم متغير والمنعقد بكلية التربية والفنون بجامعة اليرموك في الفترة 27 – 29 يوليو(1999).
4. أبو دف, محمود و المزين, سليمان، دراسات في التربية النوعية. ط2 مكتبة آفاق, غزة، (2006).
5. أحمد ، لطفي بركات، في فلسفة التربية. دار المريخ للنشر, الرياض، (1986).
6. أنيس, إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط. دار المعارف, القاهرة ، (1972).
7. البخاري, أبو عبدالله، صحيح البخاري. دار ابن كثير, بيروت ، (د.ت).
8. البردوني, عبدالله، فنون الأدب الشعبي في اليمن. دار البارودي , بيروت، (1998).
9. البكر, فهد عبد الكريم، دور المدرسة في تعميق الانتماء للوطن. (د.ت)، تم الاسترجاع من: http://www.palmoon.net/7/topic-15-567.html بتاريخ 14-9- 2018
10. بهاء الدين, حسين: الوطنية في عالم بلا هوية. دار المعارف, القاهرة، (2000).
11. الترمذي, أبو عيسى محمد، سنن الترمذي. دار إحياء التراث العربي, بيروت، (د.ت).
12. الحصري, ساطع، آراء وأحاديث في الوطنية والقومية. مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت، (1984)
13. حمتو، نبيل، قيم الانتماء والولاء المتضمنة في منهاج التربية الوطنية للمرحلة الأساسية الدنيا في فلسطين. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ،الجامعة الإسلامية ، غزة ، (2009).

14. الدهشان, جمال، القيم التربوية المستوحاة من ثورة 25 يناير. ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي الثالث لكلية التربية جامعة المنوفية, المتطلبات التربوية في مصر بعد ثورة 25 يناير, في الفترة من 19-20 ديسمبر، (2012).

15. سليمان، شاكر وآخرون، علم النفس العام. دار آتون للنشر، القاهرة، (1989).

16. السندي, أبو الحسن الحنفي، شرح سنن ابن ماجة القزويني. دار الجيل , بيروت ، (د.ت).

17. السهلي, محمد ، موسوعة الأمثال الشعبية الفلسطينية. دار القدس للعلوم والطباعة ، (2003).

18. السّيد، فؤاد البهي، علم النفس الاجتماعي. دار الفكر، القاهرة، (1994).

19. السيوطي, جلال الدين، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير. دار الكتب العلمية, بيروت، (1990).

20. شراب, محمد، معجم بلدان فلسطين. دار المأمون للتراث، دمشق، (1987).

21. الشيباني، عمر، فلسفة التربية الإسلامية. المنشأة الشعبية للنشر ، ليبيا، (1975).

22. طهطاوي، سيد، القيم التربوية في القصص القرآني. دار الفكر العربي، القاهرة،(1996).

23. عباس، فؤاد وشاهين، أحمد، معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية، دار الجليل للنشر، عمان(1989) .

24. عرار, عبدالعزيز أمين ، واقع الشخصية العربية الفلسطينية من خلال الأمثال الشعبية الفلسطينية. (1991). تم الاسترجاع من:
https://www.thaqafa.org/site/pages/details.aspx?itemid=203#.XJHznSLXLIW
بتاريخ 15-4-2018.

25. عكيلة، محمد وآخرون ، مدخل إلى مبادئ التربية . دار القلم ، الكويت ،(1984).

26. علوش، موسى ، من الأمثال والأقوال والتعابير الشعبية الفلسطينية. بير زيت ،(1995).

27. عمارة, محمد، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام. نهضة مصر, القاهرة، (1997).

28. العنتيل، فوزي، بين الفلكلور والثقافة الشعبية. دار الهلال للطبع والنشر، القاهرة، (1972).

29. الغبيسى, محمد، تدريس الدراسات الاجتماعية. مكتبة الفلاح, بيروت، (2001).

30. الفيومي, أحمد بن محمد، المصباح المنير. دار المعارف, القاهرة، (1977).

31. قبش,أحمد ، مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي. دار الرشيد , دمشق،(1985).

32. قديح، فوزي حمد، الأمثال الشعبية الفلسطينية. دار علاء الدين , دمشق(1995).

33. القرطبي, أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن. ج13, دار إحياء التراث العربي, بيروت،(د.ت).

34. الكراسنة وآخرون، الانتماء والولاء الوطني في الكتاب والسنة النبوية. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية, مجلد 6، عدد3، ص49-72، (2010).

35. كناعنة ، شريف، الترابط بين الأمثال الشعبية والأبعاد الاجتماعية. مركز الأبحاث، بير زيت، (1992)

36. كيال، منير، معجم دُرر الكلام في أمثال أهل الشام . مكتبة لبنان (1997).

37. لوباني، حسين، معجم الأمثال الفلسطينية. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،(1999).

38. المبيض، سليم، ملامح الشخصية الفلسطينية في أمثالها الشعبية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (1990).

39. المقدم, مها، المجتمع القومي بين التقليدية والتحديث. المؤسسة الجامعية للدراسات, بيروت ، (1995).

40. مكي, أحمد، التربية الشعبية في اليمن دراسة للمثل الشعبي في محافظة إب (د.ت) . تم الاسترجاع من:http://makkyeducation.arabblogs.com/main.html بتاريخ 14-4-2018.

41. الموسوعة العربية العالمية.قطاع غزة . ج18. مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر،الرياض، (1999).

42. نادي, وليد ، دور الإعلام في تنمية الانتماء لدى الطفل الواقع والمأمول، وزارة الثقافة الإدارة المركزية للدراسات والبحوث ، (2012) .

43. ناصر, ابراهيم، التربية المدنية –المواطنة . مكتبة الرائد العلمية, عمان(1994).

44. ناضر, زاهي ، أمثالنا الشعبية, مدخل إلى دراسة الذهنية الشعبية. دار الحداثة, بيروت، (1996).

45. النجيحي , محمد ، الأسس الاجتماعية للتربية. مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة ،(1976).

46. هارون,عبد السلام، تهذيب سيرة ابن هشام . مؤسسة الرسالة, بيروت، (1985).

47. هلال، محمد ، الولاء والانتماء(الحرية والهوية والمواطنة . مركز تطوير الأداء والتنمية ، القاهرة، (2012).

المراجع الإلكترونية

48. الأخرس، مهند ،المثل الشعبي الفلسطيني، الحوار المتمدن.(2018) تم الاسترجاع على الرابط http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?t=0&aid=593724 (بتاريخ 8-1-2019).

49. دحبور، أحمد، أهل الدار في الأمثال والأخبار، صحيفة الحياة الجديدة، العدد6966،(2015). تم الاسترجاع على الرابط
http://www.alhayat-j.com/pdf/2015/4/7/page15.pdf (بتاريخ 2-5-2018).

50. عمار , حارص, القيمة التربوية للأمثال الشعبية. (2011). تم الاسترجاع من:
http://kenanaonline.com/users/HaresAmmar/posts/251853
بتاريخ 6-5-2018.